أهمية إشراك الأهالي في العملية التعليمية

إن الأسرة والمدرسة مؤسستان تعنيان بتنشئة الأجيال وتثقيفهم وتعليمهم، ولا يمكن أن تتم هذه التنشئة بصورة صحيحة في غياب دور إحدى هاتين المؤسستين، فالطفل يعيش أولى سني حياته التي فيها تتشكل معالم شخصيته داخل الأسرة. ويلعب الأهل دورا مهما في التأثير في جميع جوانب شخصية الطفل من خلال توجيه سلوكه وتنشئته على قيم معينة وإمداده بالخبرات اللازمة وتهيئة الجو المناسب له بعيدا عن التوترات النفسية حتى ينشأ صافي الذهن نقي السريرة، ثم ينتقل الطفل إلى المدرسة لتقوم بدورها في تربيته وتعليمه لتكمل المشوار الذي بدأته الأسرة. وحتى يتم التكامل بين دور المدرسة ودور الأسرة دون تعارض بينهما لا بد من إشراك الأهل إلى جانب المدرسة في العملية التعليمية.

فللحالة الاجتماعية والنفسية التي تعيشها الأسرة أبلغ الأثر على شخصية الطفل، فالطفل الذي ينشأ في جو أسري مشبع بالوفاق والثقة والمحبة والاحترام ينمو نموا نفسيا سويا، بعكس الطفل الذي ينشأ في جو يتسم بالحرمان وكراهية الوالدين لكثرة ما بينهما من خلافات.

المدرسة تعتبر إحدى المؤسسات الاجتماعية المهمة في بيئة الطالب، حيث لا يقل دورها أهمية عن دور الأسرة فهي تسعى الى تحقيق أهداف المجتمع، من خلال حفظ تراثه، وقيادته إلى التغيير الذي يؤدي الى رقيه وتقدمه، كما تسعى لتعليم أبنائه، وتنمية قدراتهم ومواهبهم وصقل خبراتهم وزيادة معارفهم، من خلال وعي علمي وعملي مقصود ومخطط وهادف، وهذا لا يتم الا بالتعاون مع الأسرة وتوثيق صلتها بها، وبالمجتمع المحلي للطالب، لتكون أداة مؤثرة وفعالة في توجيهه.

أما الأسرة فتقوم بدورها في غالب الأحيان بطريقة عشوائية

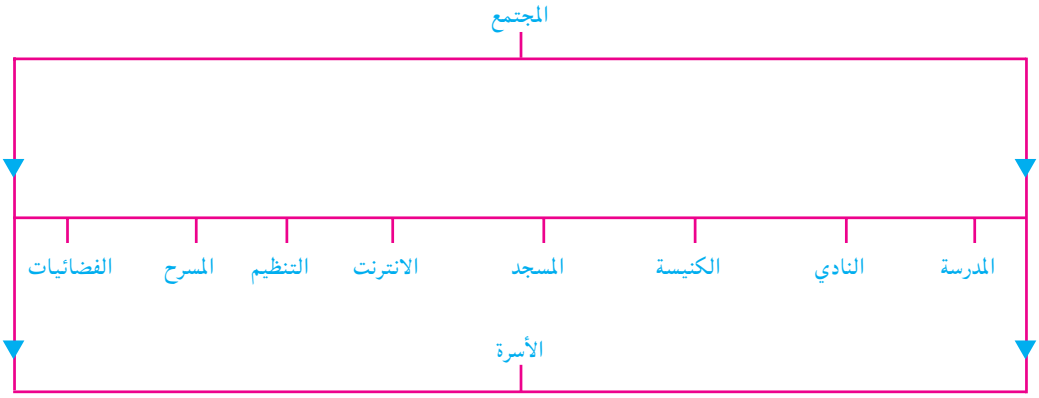

دون وجود مخطط تربوي فاعل، لذلك فهي بحاجة الى المدرسة لكي تساعدها في تنشئة الأجيال وتربيتهم بطريقة تربوية صحيحة. وبالتالي نقول إنه لا يمكن لإحدى هاتين المؤسستين الاستغناء عن الأخرى.

لذلك لا بد من وجود علاقات قوية ومتينة بين الأسرة والمدرسة، وإن تنمية هذه العلاقات هدف ينشده كل من يسعى لمصلحة الطلاب وخير المجتمع، ولكي يتم التعامل والتفاعل الايجابي بين المدرسة والأسرة لا بد من أن يتفهم كلاهما عمل الآخر وطبيعته. فلا بد للمدرسة أن تعرف أن الأسرة مؤسسة اجتماعية عليها تبعات ومسؤوليات ولها خصائص وعلاقات متميزة، في الوقت الذي يتوجب على الأسرة تفهم طبيعة عمل المدرسة كونها مؤسسة تربوية، وعليها تفهم حقيقة وظائفها وحدود عملها ومجالات نشاطها. وإذا ما أقيمت جسور التفاهم والتفاعل الايجابي بين المدرسة من جهة والبيت والمجتمع من جهة أخرى فإن عدة أهداف سوف تتحقق لصالح الطالب منها :

- التكامل بين المدرسة من جهة والبيت والمجتمع من جهة أخرى، حيث يعمل ذلك على رسم سياسة تربوية موحدة للتعامل مع الطالب بحيث لا يكون هناك تعارض أو تضارب بين ما تقوم به المدرسة وما يقوم به البيت في اطار المجتمع كونهما مؤسستين فاعلتين فيه.
- التعاون في علاج مشكلات الطالب النفسية والاجتماعية والتعليمية.
- رفع مستوى الأداء عند الطلاب، وتحسين مردود العملية التعليمية.
- رفع مستوى الوعي التربوي لدى الأسرة ومساعدتها على فهم نفسية الطالب وحاجات نموه وأسلوب التربية المناسب والبعد عن التساهل المبالغ فيه أو القسوة المفرطة.
- وقاية الطالب من الانحراف عن طريق الاتصال المستمر بين الأطراف الثلاثة.

فإشراك المجتمع في هموم وآمال المدرسة، واطلاع المدرسة على حاجات ومتطلبات المجتمع هما أساس جيد وفعال للشراكة التي توضح للمدرسة ما ينتظره المجتمع منها، فتعدل من مسارها باستمرار لتحقيق طموحاته، وتوضح للمجتمع ما يواجه المدرسة من عقبات ليسهم في تذليلها كي تحقق طموحاته.

لذلك فمن الطبيعي أن يكون جو المدرسة امتدادا لجو البيت حرصا على الا يشعر الطفل بالغربة والانفصام مما قد يسبب له صدمة تؤدي به بعض الأحيان الى النفور من المدرسة. فالتواصل بين الاثنين يفرض تعاونا مستمرا، بواسطته تتزود المدرسة بصفات الطالب وبعض خصائصه ورغباته وماضيه الغني بالأحداث التي اذا تعرف عليها المدرس ساعدته كثيرا في انتقاء ما هو مناسب من الأساليب والطرق لهذا الطالب، وفي الوقت نفسه تكون الأسرة على اطلاع تام لما يجري له في المدرسة، وهذا ليس صعبا ولا مستحيلا على هاتين المؤسستين الموجودتين في بيئة الطالب الاجتماعية.

ومن جهة أخرى فإن الترابط بين الأهل والمدرسة والمجتمع في العملية التربوية والتعليمية يكتسب أهمية قصوى باعتبار أنه لا فصل بين الأدوار التي يقوم بها كل طرف ولا يمكن عزل دور أحد عن الآخر، ولا بد في نفس الوقت من أن يشكل الجانب الواقعي في حياة الفرد جزءا أساسيا من عملية الترابط القائمة بين التربية والمجتمع للوصول الى الأهداف المطروحة على كاهل المؤسسة التربوية والتعليمية في المجتمع، ولذلك لا بد أن تتضح العلاقة القائمة بين المدرسة والبيت من خلال التأكيد على أن الأهل شركاء مع المدرسة في العملية التربوية وأن على المدرسة أن تحترم الآراء والمقترحات المقدمة من الأهل وأن تعطيها الاهتمام اللازم حتى يصبح للأهل دور فيما يرونه ضروريا لتعلم أبنائهم، باعتبار أن هناك الكثير من الانطباعات التي ينقلها الطالب عن المدرسة والمعلمين لوالديه، مما يتطلب التعاون والتبادلية في الأفكار والطرق والوسائل اللازمة لتصحيح الأخطاء القائمة.

من جهة أخرى فإن الترابط بين الأهل والمدرسة والمجتمع في العملية التربوية والتعليمية يكتسب أهمية قصوى باعتبار أنه لا فصل بين الأدوار التي يقوم بها كل طرف ولا يمكن عزل دور أحد عن الآخر

ولكن الواقع ينطوي على عكس ذلك في كثير من الأحيان، فكم من أم تنفست الصعداء حين قذفت بطفلها الى المدرسة، وكم من أسرة

أعلنت براءتها وعدم مسؤوليتها المطلقة عن تربية الطفل أو تعليمه منذ اليوم الأول الذي تطأ فيه قدما طفلها رحاب المدرسة، فهي تتصور بأن المهمة برمتها انصبت على عاتق المدرسة. وما بقي عليها من مسؤولية ينصب فقط في توفير الحاجات المادية لهم كشراء الملابس والقرطاسية ودفع الأقساط. ولكن حقيقة الأمر أن مثل هذه الأسر تخطئ في اعتقادها بأن أبناءها لا يملكون الا جانبا واحدا في شخصيتهم وهو الجانب الجسدي أو الجانب المادي وهذه النظرة لا شك أنها نظرة ضيقة وقصيرة المدى. وما يحدث عند كثير من الأسر أن الآباء يلقون باللوم على الأمهات بحجة انشغالهم بأعمالهم الخارجية، والأمهات يلقين باللوم على الآباء بحجة انشغالهن بأعمال البيت واعداد الطعام والشراب، وبهذا يضيع الطفل بين أمه وأبيه. وكثيرا ما نلحظ أن أولياء الأمور لا يحضرون للمدرسة إلا عند حدوث مشكلة ما مع أبنائهم، ويتم ذلك بعد استدعائهم من قبل إدارة المدرسة وكأن الصلة الوحيدة التي أصبحت تربط المدرسة بالبيت هي حدوث مشكلة، ومن الغريب أنك تفاجأ أحيانا ببعض أولياء الأمور الذين لا يعرفون أبناءهم في أي صف يتعلمون، متناسين حقيقة واحدة وهي أن أبناءهم سيكونون الضحية وأنهم الخاسرون في النهاية.

فالأسرة التي تضيق ذرعا بوظائف طفلها وواجباته، وتتأفف وتتذمر من متطلباته وتتهرب منها، تشعر الطفل بخيبة أمل كبيرة وتثقل عليه واجباته ما يضطره إلى القيام بها خوفا من المعلم فقط، لأن أهله أشعروه بعدم أهميته وعدم أهمية واجباته، وبذلك يتبدد حماسه وحبه للمدرسة، ويخف ارتباطه بها بعد أن أخذ عن أسرته أساليب التملص والتهرب من تأدية واجباته ليصبح ذليلا في صفه يلاحقه معلموه بالتهديد والتنديد والتوبيخ، بعد ذلك تتحول المدرسة بالنسبة له إلى جحيم يتمنى الخلاص منها بأي ثمن ولأي سبب.

أن تساهم المدرسة في تقديم بعض الخدمات للمجتمع المحيط بها بقصد تدريب الطلاب على تقديم مثل هذه الخدمات للمجتمع من ناحية، وإشعار المجتمع بخدمات المدرسة المباشرة من ناحية أخرى

اقتراحات لتفعيل دور الأهل في العملية التعليمية

- إنشاء مجلس استشاري مشترك بين المتعلمين والمثقفين في المجتمع من جهة وبين إدارة المدرسة وهيئتها التدريسية من جهة أخرى، من أجل التباحث في تقديم كل ما يلزم لنجاح العملية التعليمية، ومحاولة التغلب على المشاكل التي تواجه المعلمين والطلاب.
- أن تساهم المدرسة في تقديم بعض الخدمات للمجتمع المحيط بها بقصد تدريب الطلاب على تقديم مثل هذه الخدمات للمجتمع من ناحية، وإشعار المجتمع بخدمات المدرسة المباشرة من ناحية أخرى، ومن الأمثلة على ذلك إشراك الطلاب في تنظيم أسبوع المرور في مناطق تواجد مدارسهم، أو في تنظيف البيئة المحلية.
- تفعيل دور مجالس أولياء الأمور من خلال إشراكهم في قيادة المدرسة (يوم في الشهر أو في الفصل) وفيه يجتمع أكبر عدد ممكن من الأهالي على اختلاف تخصصاتهم لتقديم خدماتهم لطلاب المدرسة وما ينتج عن هذا من تفاعل مثمر وقيمة تربوية لها صداها في العمل المدرسي. مثل أن يشارك مهندس كهرباء في شرح درس في الفيزياء، أو أن يشارك طبيب في إعطاء محاضرة عن الأمراض الخطيرة وكيفية الوقاية منها، أو أن يشارك نجّار في إعطاء الطلاب درسا في التربية المهنية ...
- لفت نظر وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة من قبل المؤسسة التعليمية لبث ونشر برامج وندوات تثقيفية تتناول العلاقة بين المدرسة والأهل وكيفية توطيدها ،وتوضيح دور الأهل في مساعدة المدرسة على أداء رسالتها.
- ضرورة مراعاة اختيار الأوقات المناسبة لدعوة الأهالي للاجتماع بإدارة المدرسة ومعلميها، ولا مانع من أخذ آرائهم في تحديد أوقات الاجتماعات، وذلك حتى يتمكن معظمهم من الحضور، ولإشعارهم بأهمية وجودهم.
- اهتمام المدرسة بالمشاركة في المناسبات الاجتماعية لدى الأهالي بغرض توطيد العلاقات بينهم.

رائد شماسنة

معلم رياضيات وباحث في مركز القطان